المعجزة على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم
فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا
سهوا ولا غلطا أما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل
المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق فيما قال
اتفاقا وبإطباق أهل الملة إجماعا وأما وقوعه على جهة الغلط في
ذلك فبهذه السبيل عند الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني ومن قال
بقوله ومن جهة الإجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك
وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند
القاضي أبي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على
ما وقع عليه إجماع المسلمين أنه لا يجوز عليه خلف في القول في إبلاغ
الشريعة والإعلام بما أخبر به عن ربه وما أوحاه إليه من وحيه
لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط و
الصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قلت
يا رسول الله أأكتب كل ما أسمع منك قال نعم قلت في الرضا
والغضب قال نعم فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقا ولنزد ما
أشرنا إليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول إذا قامت المعجزة
على صدقه وأنه لا يقول إلا حقا ولا يبلغ عن الله إلا صدقا
وأن المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو

يقول

١٩٩

يقول إني رسول الله إليكم لأبلغكم ما أرسلت به إليكم وأبين لكم ما
نزل عليكم وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فلا يصح أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على أي
وجه كان فلو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا
اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من
غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا
وإجماعا كما قاله أبو إسحاق وقد توجهت ههنا لبعض
الطاعنين سؤالات منها ما روي من أن النبي صلى الله عليه و
سلم لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الأخرى قال تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتها لترجى
ويروى ترتجى وفي رواية وإن شفاعتهن لترتجى وإنها لمع الغرانيق
العلى وفي أخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم
السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه أثنى على
آلهتهم وما وقع في بعض الروايات أن الشيطان ألقاها على
لسانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى أن لو نزل عليه شيء
يقارب بينه وبين قومه وفي رواية أخرى أن لا ينزل عليه شيء
ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وأن جبريل عليه السلام جاءه
فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)